

الأساس في الطب النفسي الأفتراضات الأساسية

الفصل السابع:

ملف الاضطرابات الجامعة (6)

تابع: بُعد الزمن (3)

مزيد من الرجوع إلى أصل المفروض

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD081115.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/11/08
السنة التاسعة - العدد: 2991



مقدمة:

انطلاقاً من ممارستي مهنتي مع أصدقائي وأسائنتي المرضى الذين تجرأوا فكسروا جدار الوقت واندفعوا إلى رحابة الزمن، لكنهم تاهوا عن المضي قُدماً أو العودة سالمين، بدأ بحثي استطلاعاً ومعايشة لما هو "زمن"، فتداخل ذلك مع ممارستي للنقد الأدبي، كذلك امتد إلى التنظير في عملية الإبداع ذاتها، وعلاقتها بحركية الزمن، وتحديات الحرية، وموازة هذا وذاك بالحلم الأعمق، فرأيت أن أوصل في هذه النشرة تقديم مزيد من مقتطفات من بعض ذلك [1]:

أولاً:

في دراسة باكرة عن "جدلية الجنون والإبداع" (1986) [2] ربطت بين الزمن والحرية واللحظة كما يلي:

"....إن الواحدية الحقيقية - في حالة الصحة- لا تكون حاضرة حضوراً يسمح بالحديث عن الاختيار إلا إذا ركزنا فعل الحرية في لحظة بذاتها، فاللحظة هي التي تحدد الذات لتكون كياناً واحداً مفرداً شاعراً فاعلاً، وفي حالات الجنون والحلم والشعرتأكد أن الزمن هو نفسه، اختيار: حين تحضر في الوعي أزمنة كثيرة في آن، ويمكن للمجنون أو الحالم أو الشاعر أن يتحرك بينها بشكل أو بآخر، يتحرك بعشوائية تامة في الجنون، وبعشوائية مرحلية نسبية في توليف الحلم، في حين يتحرك بحرية منشئة في الإبداع.

وأعنى بالإبداع هنا ما هو معروف عنه، كما أعنى أيضاً إبداع الذات سواء بإعادة الولادة كل ليلة [3] (نتيجة حيوية نشاط الحلم في أطوار النوم المختلفة) ...الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور) [4] ، فنحن نتخلق بالزمن، وفي الزمن ومن الزمن، فننتجد كدحا إلى وجهه في النوم، أو نبدع بكل ما وهبنا من وعى وحركية وأدوات ومهارات في اليقظة.

ثم استأذن الدكتور السامرائي أن يدعى اليوم أيضاً بأن يسمح باقتطاف من نفس قصيدته التي اقتطفت منها أمس، هذا البيت من الشعر:
"....الزمن قيد اخترعناه، وباب ولجناه، وخيال إستكناه وتناجد
إصطنعناه، وهو طاقة مدوية سارية تعمل فينا، وتأخذنا إلى حيث
يتحقق سؤال النوايا والغايات، وليقينا في ميادين تحرر الطاقات من

"....إن الواحدية الحقيقية - في حالة الصحة- لا تكون حاضرة حضوراً يسمح بالحديث عن الاختيار إلا إذا ركزنا فعل الحرية في لحظة بذاتها

اللحظة هي التي تحدد الذات لتكون كياناً واحداً مفرداً شاعراً فاعلاً.

نحن نتخلق بالزمن، وفي الزمن ومن الزمن، فننتجد كدحا إلى وجهه في النوم، أو نبدع بكل ما وهبنا من وعى وحركية وأدوات ومهارات في اليقظة

الطاقات، وولادة الأحياء من الأحياء والأحياء من الأموات، ويمنعنا من وعى الآفات الكونية، التي لا تشيع من إفتراض الأكوان والتجليات!!"
وفى نقدي لأحلام نقاهة محفوظ اكتشفتُ كيف أن هذه المادة المتدفقة التي أتحننا بها محفوظ في هذا العمل، ظلت محتفظة بتلك الواحدية الضامة، وسط كل هذا التناثر الظاهري، وهذا إعجاز أعتقد أنه خاص بهذا النوع من الإبداع فى النثر خاصة، (وهو وارد فى الشعر الأحدث بشكل أكثر تواتراً).

ثانياً:

ورد أيضاً فى نفس أطروحتى عن "الإبداع والحرية" ما يلى:

"...حين تحدثنا عن الزمن خيل إلينا تحقيق قدر من استيعاب أبعاده من خلال كل من "النسبية"، والتعامل معه باعتباره "مكاناً" يترتد، وبما أننا بيّنا كيف أن: "الحرية هى إرادة" توجه حركية الوجود.. إلخ، فإن طبيعة المكان ومساحته وساحته وسماحه لابد أن تساهم فى تشكيل هذه الحركية، التى تجرى فى عملية الإبداع داخل الذات أساساً، دون الانفصال عن الواقع الخارجى أو إهماله، بل إن الذات المبدعة تصبح الساحة الممتلئة لكل من هذا الواقع والذات فى آن.

.....

وحين ينقلب الزمن إلى مكان لا يتصف بصفات المكانية الجغرافية وإنما يصبح أقرب إلى الزمن حالة كونه حركية تشكل لنا مجالاً أوسع فأوسع إلى ما لا نعرف، ويمكن أن نحاول أن نتعرف على بعض معالمه من اجتهادى السابق التالى:

ثالثاً:

الزمن حينئذاك (فى حالة الإبداع) يكون غالباً:

- مُحكماً، وفى نفس الوقت ذا نفاذية كافية.
- مُمتداً وفى نفس الوقت محدوداً فى لحظة بذاتها.
- مرناً وفى نفس الوقت مستقل النبض منتظمه.
- حاوياً لوفرة كافية من المعلومات والموضوعات والذوات والأزمنة، وفى نفس الوقت غير مزدحم.

- ذاً مسافات متغيرة متقاربة بين مفردات محتواه، وفى نفس الوقت غير متلاصقة.
- مشروعا متواصل التكوين: اتساعاً وتنظيماً وحركيةً وتبادليةً.

برغم أنني فوجئت الآن وأنا أقرأ هذا التحديد اللا تحديد إلا أنني فرحت بما كتبتُ، ولم أجد عندي رغبة فى - ولا قدرة على - مزيد من الشرح، فأملتُ أن أجد مع التمادى فى نشاطى النقدي فى نقد النص البشرى والنص الأدبى أن أجد ما يوضح الأمر أكثر:

خلال نقدي لأحلام نقاهة محفوظ حين عنونت دراستى بعنوان دال هو "حركية الزمن، وإحياء اللحظة فى إبداع (أحلام) نجيب محفوظ"، فى أحلام نقاهة نجيب محفوظ [5]، وجدت أنني استطعت أكثر أن أستبين مزيداً من معالم هذه اللحظة من خلال إعادة إبداع، هذا الإبداع العلمى الشعرى المكتف: ناقداً، فأورد ما يلى عن برق حضور اللحظات فى أحلام النقاهة:

"....الزمن قيد اختراعنا،
وباب وولجاننا، وخيال إستكناه
وتناجد إصطنعنا، وهو طاقة
مدوية سارية تعتمل فينا،
وتأخذنا إلى حيث يتحقق
سؤال النوايا والغايات،
وليقينا هى ميادين تحرر
الطاقات من الطاقات، وولادة
الأحياء من الأحياء والأحياء
من الأموات، ويمنعنا من
وعى الآفات الكونية، التى لا
تشيع من إفتراض الأكوان
والتجليات!!" (السامرائى)

"...حين تحدثنا عن الزمن خيل
إلينا تحقيق قدر من استيعاب
أبعاده من خلال كل من
"النسبية"، والتعامل معه
باعتباره "مكاناً" يترتد

الزمن حينئذاك (هى حالة
الإبداع) يكون غالباً:
● مُحكماً، وفى نفس
الوقت ذا نفاذية كافية.
● مُمتداً وفى نفس
الوقت محدوداً فى لحظة
بذاتها

رابعاً:

1- هي اللحظة المنيرة بالانتباه (خذ فكرة هزيلة، واحصرها في لحظة تجدها تنير كل الفكر).

2- هي اللحظة الفعل الآني: الفعل الخاطف الحاضر، (ولا شيء يدوم سوى الكسل).

3- هي اللحظة المرهفة.

4- هي اللحظة البدء (حين يتحول الانتباه إلى قرار- حيث تتلاقى بدهاء المفاجأة وفرحة

الفعل)[6]

5- هي اللحظة الطرافة، حيث الجدة آنية دائماً.[7]

6- هي اللحظة الخلاقة.

7- هي اللحظة الشجاعة.

8- هي اللحظة التي يختلف تسجيل الأحداث فيها على واقعنا البيولوجي باختلاف مستوى

إدراكها دون تنافر"

ومع قبول حقيقة تعدد المستويات الكيانية للتركيب البشري

(والمخى على وجه الخصوص) فإننا نفترض تسجيل نفس الحدث على

أكثر من مستوى، وبالتالي وجود أكثر من زمن واحد في تجمع نشط

متنوع يختلف مع سرعة الانتقال بين المستويات بشكل أو بآخر، دون

التخلي عن ما انتقلنا منه إلى ما انتقلنا إليه، وفي لحظات الإبداع الفائق

تجتمع الأزمنة في واحدة خلاقة.

وبعد

هل ينبغي على أن أعتذر؟

أم أن أفرح؟

لكن دعوني أختتم هذه المراجعات السريعة بكلمة لعلها تجمع ما أردت في حالة الإبداع موضوع الأطروحة، وأن أسمح لنفسي بالقياس وتطبيق كل ما ذكرت على الإبداع الذاتي لكل الناس من خلال حركية نبض الأحلام حيث افترضت أن كل ما ذهبت إليه ينطبق على إبداع الشخص العادي: فأعيد قولاً سابقاً أيضاً كما يلي:

خامساً:

الزمن هو رحلة (إرادية/ واعية في حالة الإبداع المعلن، وغير ذلك في كل عمليات الإبداع)

رحلة بين مستويات وعى أكثر منها رحلة بين أحداث، مستويات تزار وتعاود مشاركة حيث هي

(كما هي بمختلف التسميات)

إن إبطاء إيقاع هذه الرحلة بوعى جسور، يسمح بمعايشة عمق

الخبرة في تفاصيلها المتشكلة، وهذا هو أهم صفات الإبداع، حيث

يتيح للمبدع أن يغوص فيما يسمى جزء من الثانية فأقل، بالسرعة التي

يريدها، فيخرج منها - إن خرج (!) - بالصحوة التي يبلغها، ومن بعض

ذلك أغلب أحلام "فترة النقاهاة" لمحفوظ ، وأغلب قصيدة السامرائي.

مع قبول حقيقة تعدد المستويات الكيانية للتركيب البشري (والمخى على وجه الخصوص) فإننا نفترض تسجيل نفس الحدث على أكثر من مستوى

وجود أكثر من زمن واحد في تجمع نشط متنوع يختلف مع سرعة الانتقال بين المستويات بشكل أو بآخر، دون التخلي عن ما انتقلنا منه إلى ما انتقلنا إليه

في لحظات الإبداع الفائق تجتمع الأزمنة في واحدة خلاقة.

[1] - مع تعديلات طفيفة جداً ثم تحديث لاحق ببنت آخر.

[2] - يحيى الرخاوى، مجلة فصول- المجلد السادس - العدد الرابع، يوليو، اغسطس، سبتمبر

- 1986 ص(30 - 58) وقد تم تحديثها دون مساس بجوهرها، ونشرت في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع" المجلس الأعلى للثقافة، 2007.
- [3] - انظر ملف الأحلام.
- [4] - يمكن الرجوع إلى تداعياتي على "موقف الليل" لمولانا النفرى نشرات: 5-9-2015 ، 12-9-2015، 19-9-2015، 26-9-2015
- [5] - "حركية الزمن، وإحياء اللحظة" فى إبداع (أحلام) نجيب محفوظ"، دورية نجيب محفوظ (التاريخ والزمن "قراءات فى الزمن")، العدد الثالث - ديسمبر 2010، المجلس الأعلى للثقافة
- [6] - (حتى خلايا الوراثة لا تحمل معها شيئاً آخر غير بداية لإنجاز خلوى).
- [7] - إن أهم القوى هي السذاجة.

الزمن هو رحلة (إبداعية/ واعية هي حالة الإبداع المعلن، وغير ذلك هي كل عمليات الإبداع) رحلة بين مستويات وعي أكثر من رحلة بين أحداث، مستويات تزار وتعاود مشاركة حيث هي (كما هي بمختلف التسميات)

*** **



تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية
أسبوع " العربية " وعلوم النفس
الأسبوع السنوي الثاني
من 18 الى 2 ديسمبر 2015



دعوة للمشاركة في اثناء الأسبوع الثاني بحراسات في الموضوع

العلمة العربية للعلوم النفسية
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسوء الى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / محمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>



مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد